

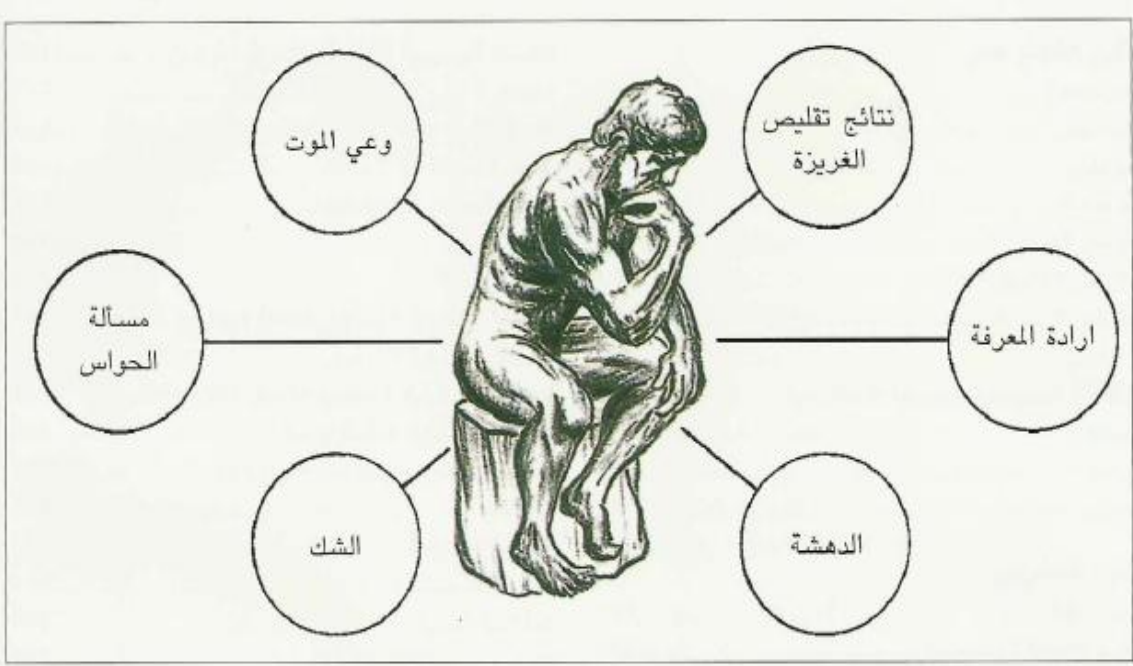


المحور الأول: تأصيل مفهوم الفلسفة

1. مفهوم الفلسفة

2. أصل الفلسفة

1. مفهوم الفلسفة :



A حوافز التفكير الفلسفي

ما الفلسفة؟ ماذا نعني بالفلسفة؟ ما المقصود بالفلسفة؟ ذلك أن التساؤل عن ماهية وتعريف الفلسفة هو سؤال متداول ودائم الحضور يواجه باستمرار المشتغل بالفلسفة سواء تعلق الأمر بدارسها أو مدرّسها، طالبا كان أم استاذًا، مطالعا لها على سبيل الفضول أو مشتغلا بها ولها. ذلك أن الفلسفة تبدو في ما يشاع عنها أنها مجال غامض، معقّد، وغير ضروري في حياتنا اليومية، لذا فإن أول ما يواجه دارس الفلسفة هو سؤال ماهية الفلسفة: فما الفلسفة؟ طبيعتها؟

تحديد مفهوم يعرف الفلسفة يتطلب أولا الاجابة عنه من خلال مستويين، الأول شكليا "اللغة" والثاني مضمونا "مفاهيميا".

1. 1. لغويا: "تعريف أي شيء معناه، تحديد العلاقة بين بعض الرموز والشيء الذي تدل عليه تلك الرموز، أو بعبارة أخرى هو شرح معنى لفظ من الألفاظ، ولذلك كان من الواجب أن يبدأ البحث عن تعريف للفلسفة من الإجابة عن السؤال الآتي : ما معنى كلمة فلسفة؟"¹.

الفلسفة، كلمة يونانية قديمة $\phi\iota\lambda\epsilon\tau\omicron\sigma\sigma\phi\acute{\iota}\alpha$ / philosophía معناها الاشتقاقي "حب الحكمة"². ذلك أن الفلسفة لغويا لا تعني الحكمة، بقدر ما تعني محبتها والسعي الى التحلي بها.

الانتقال من الحكمة الشفهية، الى حب الحكمة (الفيلوصوفيا) المكتوبة مع أفلاطون، أي الى/ الفلسفة كما نعرفها بها اليوم.

1. 2. مضمونا:

يلاحظ أنه لا يمكن تحديد تعريف نمطي عن الفلسفة لان تعريفاتها تختلف باختلاف الفلاسفة والفلسفات التي تتناولها، لكن هذا التنوع والاختلاف لا يعني ضرورة ضبابية وعدم استقرار مفهوم الفلسفة بقدر ما هو مرتبط بخصوصيات الفلسفة وطبيعتها الخاصة.

الفلسفة هي "تلك المحاولة التي يراد بها معرفة الكون والانسان، المهم أن تقوم المشكلة التي تستدعي قيام الفلسفة، التي هي رد فعل أو رجوع الصدى، فلكي تكون هنالك فلسفة لا بد من أن تكون هنالك مشكلة، وإنسان يحس بالمشكلة،

¹ ازفلد كولده، المدخل الى الفلسفة، ص23

² عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، ص7

ويحاول أن يضع لها حلاً أو يتخذ منها موقفاً، فالفلسفة مشكلة وإنسان وما بينهما من علاقة"³.

تمثل الفلسفة بذاتها بحثاً عن المعنى، ولا يمكن لنا فهم معناها إلى من خلال تبيان طبيعة مفهومها، وفي هذا السياق فإن الفلسفة تعني مجالا فكريا متميزا، يبحث عن فهم الإنسان والعالم والحياة في كليتها وجزئياتها من خلال التفكير العقلاني والنقدي، بحثاً عن المعنى والغاية من أنظمة التفكير الإنسانية والعالم والحياة، في محاولة لتأسيس نظريات فهم ومعنى بطريقة عقلانية. فالهدف الأساسي من الفلسفة يصبح هنا المساعدة على فهم العالم والحياة وذواتنا، بطريقة عقلانية، بعيداً عن الأفكار المتوارثة والأحكام المسبقة الغير متحقق منها.

تبدأ الفلسفة من التأمل والمساءلة النقدية التي تنطلق الدهشة والحيرة أمام معضلات الحياة والإشكاليات الكبرى التي تواجهنا في الحياة اليومية وما تولده من قلق وجودي، باحثة عن المعنى الكلي من حركة الحياة والعالم والتاريخ.

تكمن الفلسفة بـ"أم العلوم"، لأنها تتداخل مع كل العلوم الأخرى في مجالات بحثها، كما أن الفلسفة قديماً كان تعني بعيد المجالات المعرفية التي انفصلت عنها تدريجياً، كعلوم ومجالات معرفية مستقلة بذاتها. كما أن العلاقة بين العلوم بالفلسفة تاريخية قوامها أنه منذ القديم تفرعت عن الفلسفة كل العلوم الأخرى وانفصلت عنها تدريجياً، بداية من الرياضيات والعلوم الدقيقة وصولاً

³ علي حسين ، دعونا نتفلسف، ص6

الى العلوم الانسانية والاجتماعية. أما اليوم فإننا امام تصنيفات جديدة أصبحت الفلسفة تصنف فيها كأحد فروع ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية.

تهتم الفلسفة عموما بأنظمة التفكير البشري بمختلف أشكالها وأنواعها، وتمتد مجالات بحثها الى مختلف مجالات التفكير والحياة الانسانية، فنجد الفلسفة تهتم بالتفكير المنطقي والتفكير العلمي، فتهتم بالسياسة والمجتمع والاقتصاد والثقافة والفن وغيرها ...

تاريخيا ارتبطت الفلسفة بالعقلانية، حيث أن بدايتها في اليونان عنت تحولاً من التفسيرات الاسطورية عن العالم "الميثوس"، الى التفسيرات العقلانية "اللوجوس". وتجد الفلسفة بهذا نفسها دائماً في صراع مع التفسيرات الاسطورية والأفكار المسبقة الاجتماعية التي تدعي امتلاكها للحقيقة الكاملة الجاهزة في كل مجالات الحياة، وهو الأمر الذي ترفضه الفلسفة وتجعل من مهمتها تصحيح هذه المفاهيم وكشف حقائق الأمور المسكوت عنها.

تُتهم الفلسفة بأنها لا تنتج علماً ملموساً، لكن التاريخ يثبت أنها على مر القرون قد أنتجت بعضاً من أهم الأفكار والمنظومات الفكرية والعقائدية، فكانت مساهمتها في مختلف المنعطفات التاريخية جلية لا يُمكن نكرانها، وآثارها واضحة بتجلٍ في مختلف المجالات من سياسة وعلوم ورياضيات وفنون ونظريات اقتصادية واجتماعية وغيرها ...

مع ذلك فإن ما يؤخذ على الفلسفة هو عدم وجود تعريف واضح لها يتفق حوله جميع الفلاسفة والمشتغلين بها. وذلك مرده اختلاف المناهج فيها

والفلسفات ، فكل فلسفة تحاول أن تعطي تعريفها الخاص عن الفلسفة ذاته،
ومن هنا جوهر الاشكال.

وفي هذا السياق وردت الفلسفة مرارا على لسان **سقراط** في محاورات **أفلاطون**،
لكن بمعنى أخلاقي، أي محبة الحكمة الأخلاقية، ثم جاء أفلاطون فوسع في
معناها، وجاء تلميذه **أكسينوقراط** فقسم الفلسفة الى ثلاثة أقسام: نظرية المعرفة
والفلسفة الطبيعية والأخلاق. وبهذا التقسيم الثلاثي أخذ زينون مؤسسة المدرسة
الرواقية وكان معاصرا لأكسينوقراط، ثم الرواقيون بعامة. ولقد جمع أفلاطون
في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الأخلاقية التي تقوم في الارتفاع فوق أعراض
الحياة ومصالح الأفراد وبين دراسة العالم والمبادئ التي يقوم عليها، ودراسة
النفس الإنسانية من حيث المعرفة والسلوك.

أما عند **أرسطو** فقط اتسع المعنى بحيث صارت تشمل كل المعارف العقلية
واستمر هذا المعنى المتسع للفلسفة حتى أوائل العصر الحديث ، حيث بدأت
العلوم تستقبل بذاتها⁴.

عند **ديكارت** فالفلسفة "كلها بمثابة شجرة، جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزياء
وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى..."⁵.

يعرف **كريستيان وولف** الفلسفة بأنها : "العلم بالممكن، حيث أن ما يمكن
تحقيقه بالفعل، وهو يرى كذلك أن مهمة الفلسفة هي الوصول الى أعم المبادئ
التي يمكن استنتاج حقائق العلم منها، ولا يختلف **كانط** عن ذلك كثيرا في

⁴ عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، ص8

⁵ عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، ص10

تعريفه الفلسفة بأنها المعرفة النظرية المستمدة من التصورات. ولا **فخته** الذي يقول أن الفلسفة هي علم المعرفة. ولا **هيجل** الذي يعرف الفلسفة أنها البحث في المطلق⁶.

أما **ماكس هوركايمر** فقد قال بأنه "يمكن أن نحدد الفلسفة باعتبارها المحاولة المنهجية والجادة لادخال العقل في العالم"⁷.

عموماً فإن ما يحدد تعريف الفلسفة، ليس التعريفات التي يعطيه لها الفلاسفة على اختلافهم وتنوعهم، بقدر ما هو المجال التي تبحثه وتعالجه. وهذا بالذات ما يمكن تعريف الفلاسفة به موضوعياً. ذلك أنه يمكن ملاحظة أنه لا يمكن تحديد تعريف نمطي واحد عن الفلسفة، ومرد ذلك الأمر أن تعريفاتها تختلف باختلاف الفلاسفة والفلسفات التي تتناولها، لكن هذا التنوع والاختلاف لا يعني ضرورة ضبابية وعدم استقرار مفهوم الفلسفة بقدر ما هو مرتبط بطبيعة الفلسفة وحقل اشتغالها. وعليه ف"إن السمة المميزة للفلسفة هي مواجهة أسئلة مهمة مثل ما الحقيقة؟ ما الشر؟ هل هنالك معنى للتاريخ؟. فالفلسفة تحب الالغاز الكبيرة الوعي الجمال اللغة والزمن والفن الخ..."⁸.

لا تعطي الفلسفة اجابات نمطية، لا بل انها تعتبر ذلك من "المحذورات" بما كان، ذلك أن الفلسفة تهتم قبل كل شيء بطرح الأسئلة الصحيحة للحصول على الأجوبة الصحيحة، فلا تجعل من الحصول على الجواب شرطاً بقدر ما

⁶ أرفلد كولده، المدخل الى الفلسفة، ص 27

⁷ أطلس الفلسفة، ص 11

⁸ جان فرانسوا دورتييه، الفلسفة كلها في أربعة أسئلة، ترجمة محمد أحمد طجوة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط 1،

2024، ص 19

تهتم بطرح السؤال بطريقة صحيحة ثم الانتقال للإجابة عليه بما أمكن بطريقة منطقية وموضوعية. وعلى عكس العلوم الأخرى فإن الفلسفة لا تطرح أسئلة جزئية بل إنها تحاول أن تطرح أسئلة كلية إضافة إلى اهتمامها بالأسئلة الجزئية، فالفلسفة لا تتطرق لمشكلات دقيقة بالمفهوم الحرفي للكلمة، بل تهتم بالإشكاليات، والإشكاليات تحتل أكثر من جواب كما لا تحتل إجابة واحدة محددة. ومن هنا خصوصية السؤال والإشكالية الفلسفية التي تصنع خصوصية الفلسفة وتميزها عن باقي الفروع العلمية الأخرى.

"باختصار إن من محاسن الفلسفة قدرتها على التسلل إلى كل مكان ومن مساوئها ألا تكون ضرورية في أي مكان وهذا هو السبب في أنها لا تزال بعيدة المنال..."⁹.

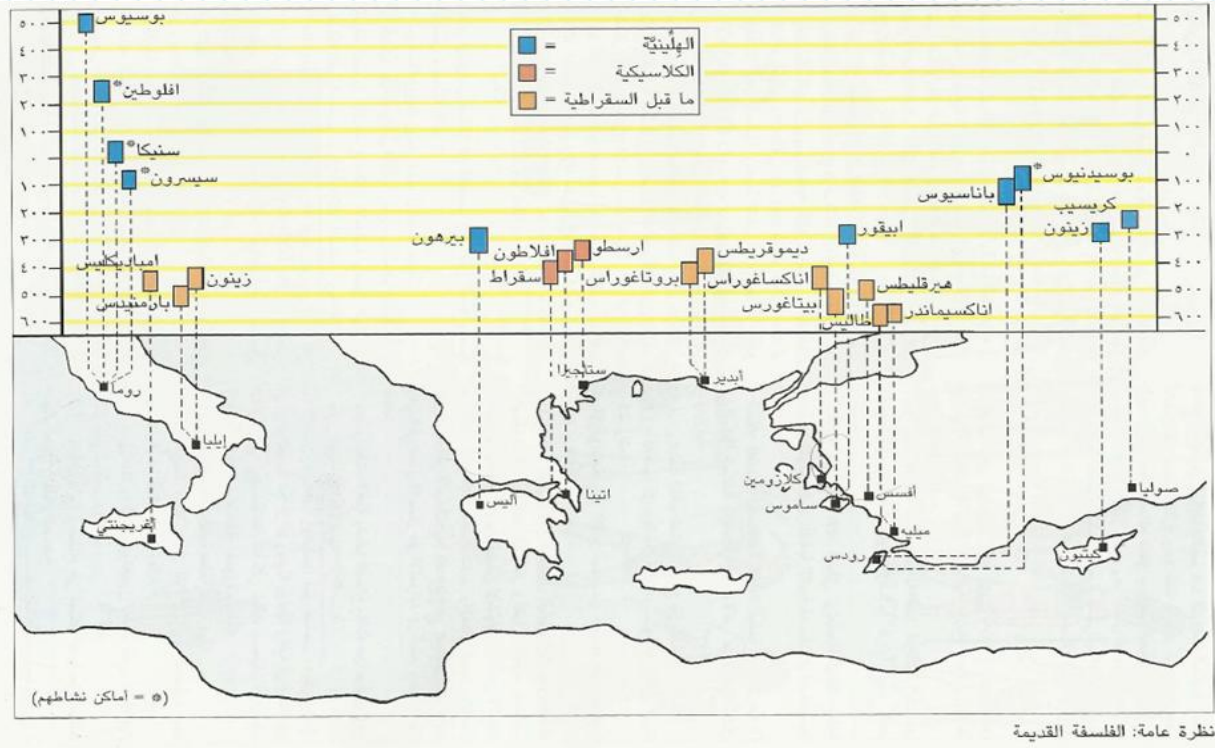
يهدف كل إنسان إلى تحصيل السعادة، والفلسفة تعمل على الوصول إلى هذا الهدف من خلال تحصيل الحقيقة، فالفلسفة ترى بأن الوصول إلى السعادة يتم من خلال البحث عن الحقيقة. لذا فإن الفلسفة أيضاً تهدف إلى الوصول إلى السعادة من خلال البحث عن الحقيقة.

بتعريف مختصر يمكن القول أن الفلسفة تهدف لإيجاد نماذج فهم وتفسير مؤسسة عن العالم، الإنسان والحياة بعامة، متجاوزة الأفكار المتوارثة والحقائق الجاهزة الغير متحقق منها، وذلك من خلال مناهج البحث والتأمل العقلي

⁹ جان فرانسوا دورتييه، الفلسفة كلها في أربعة أسئلة، ترجمة محمد أحمد طجوة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1،

والتساؤل عن كل ما يتعلق بالمعرفة، الوجود، ومختلف القيم التي توطر حياة
الانسان.

2. أصل الفلسفة



ان سؤال أصل نشأة الفلسفة ليس مجرد سؤال عن تاريخ ظهور الفلسفة، بل هو سؤال يتعدى ذلك ليقود لفهم أفضل لمفهوم وطبيعة الفلسفة، سؤال يقودنا الى داخل الانسان، والى محيطه الخارجي. حيث يمكن تحديد أصل نشأة الفلسفة في سياق عاملين رئيسين. الأول داخلي متعلق بطبيعة وقدرة الانسان ذاته على التفكير والتفلسف ، والثاني، أي السياق الخارجي فيتعلق بالعوامل التاريخية والظروف السياسية، والاجتماعية والثقافية التي حددت معالم ظهور الفلسفة وتطورها.

العوامل الداخلية :

القصد هنا الحديث عن العوامل والاسباب المتعلقة بطبيعة قدرة الانسان ذاته على التفكير والتفلسف، حيث أن الانسان يستمد فرادته من كونه كائنا مفكرا، والفلسفة هي ذاتها أفضل تعبير عن ذلك التفكير، من حيث أنها تفكير مفرط

في تفكيره، فالفلسفة ارتبط بالتفكير والتأمل والعقل والوعي وغيرها من المفاهيم التي تحيل الى تعريف الانسان على أنه كائن جوهره التفكير.

لقد سبق لكل من أفلاطون وأرسطو أن طرحا السؤال حول أصل الفلسفة، وبرأيهما فإنها تعود الى الدهشة. "لقد اتاحت الدهشة للانسان قديما كما حديثا أن يتفلسف، والذي يدهش ويسأل إنما يشعر بالجهل، وحتى يتحاشى الإنسان الجهل بدأ بالتفلسف."¹⁰

فلا يعي الانسان العالم المحيط به كما هو بهذه البساطة، فالحيوان ايضا يقوم بهذا الأمر، لكن الانسان يتعجب ويسأل عن السبب، فما السبب فيها، ولماذا الأمر هو هكذا، ما المغزى من هذا، لماذا نعيش ؟ ...

ثمة تفسير آخر لأصل الفلسفة، وقد رآه البعض في كون الانسان يعيش وفي وعيه قلق الموت، ذلك أن التهديد المستمر الذي يواجهه الانسان في حياته اليومية كفعه الى التفكير في ذاته ومصيره، وقلق الموت هذا دفعه لطرح الأسئلة الوجودية، فكان أول سؤال في الفلسفة ما الوجود؟ والى أين مصيرنا ؟ ومن هنا يفترض أن يكون الانسان بدأ البحث عن معنى لحياته ومصيره ووجوده.

من التفسيرات الاخرى هي حياة الانسان على ملكات ادراك ووعي متطورة، جعلته يعي ذاته ومحيطه بطريقة مختلفة، فأصبح الانسان هو الكائن الوحيد الذي يريد أن يتجاوز ذاته ويغير من نفسه.

¹⁰ أطلس الفلسفة ، ص 11

وعليه يمكن أنه في أصل الفلسفة نجد الانسان فهو الذي تقع عليه مهمة أن يجد نفسه في متاهة العالم والخارجي، والذي يجهد للخروج من لعبة الخصوصيات بالامساك بالخيط الأساسي للمعنى حول ذاته وحياته ومحيطه.

العوامل الخارجية:

يبدأ تاريخ الفلسفة في عالم الحضارة اليونانية القديمة، حوالي القرن السابع قبل الميلاد، فظهرت في مدن الساحل الغربي لآسيا الصغرى (تركيا وقبرص اليوم)، ثم ظهرت بعد ذلك في إيطاليا الجنوبية، والمدن الساحلية الواقعة في جزيرة صقلية، حتى قبل أن يتم استخدام كلمة "الفلسفة"¹¹. ثم وصلت إلى مدينة أثينا اليونانية أين تبلورت وظهرت في شكلها النهائي المتعارف عليه كـ "فلسفة" قائمة بذاتها، مع أعظم فلاسفة أثينا "سقراط"، "أفلاطون"، "أرسطو". أين مثل قطيعة مع السرديات الأسطورية والخطابات الأسطورية والدينية والشعرية التي كانت موجودة حتى ذلك الحين، وبداية لتاريخ العقلانية، وهو ما مثل شهادة ميلاد الفلسفة.

لكن السؤال المهم المطروح هنا هو لماذا نشأت الفلسفة في بلاد اليونان في هذا التاريخ بالتحديد، دون سواها من الحضارات الأخرى، علما أنه قد كان قبل حضارة بلاد اليونان حضارات أخرى كبرى وأعظم في الشرق، من قبيل الحضارة المصرية القديمة وحضارات بلاد الرافدين والهند والصين. وفيها ظهرت عديد الاكتشافات العلمية المهمة التي حركت التاريخ الانساني، فتم

¹¹ تذكر كتب تاريخ الفلسفة أن أول فيلسوف في التاريخ هو "طاليس" Thalès (حوالي 624 ق.م - حوالي 546 ق.م) من ملطية التي تقع على سواحل "بحر ايجه" في تركيا اليوم المقابلة لليونان.

اكتشاف العجلة في بلاد الرافدين، ومع المصريين تطورت الهندسة، وتطورت في سياق الحضارات القديمة عديد الأنظمة الدينية والسياسية والاجتماعية المختلفة التي تتطلب تفكيراً إنسانياً متطوراً ومنظماً ومركباً، لكن مع ذلك فإن الفلسفة نشأت فقط في بلاد الإغريق، فما السر في ذلك؟

يصف المفكر الفرنسي "ارنست رينان" ظهور الفلسفة في بلاد اليونان بـ "المعجزة"، تجسيدا للعبقريّة اليونانية القديمة، لكن وبما أن كل تفسير بـ "المعجزة" يسكت عن الأسباب التاريخية الحقيقية، من قبيل المثل "إذا عرف السبب بطل العجب"، فإنه سيتم هنا استعراض أهم الأسباب التي يمكن أن تكون قد أدت لظهور الفلسفة في بلاد اليونان دون سواها:

1. أسباب جغرافية

يمثل موقع بلاد اليونان والأراضي المتاخمة له والتي شهدت ميلاد الفلسفة وظهور أول الفلاسفة مناطق ساحلية شمالي البحر الأبيض المتوسط، وهو في أجزاء معتبرة منه عبارة عن جزر ومناطق غير مستوية النطاقات -وهو ما صعد ظهور دولة مركزية مثلما هو الحال في مصر والصين وبلاد الرافدين-، وقد تميزت تلك المنطقة بكثافة في الحركة التجارية، وما يتبعها من تنقلات وعلاقات مع الحضارات الشرقية الأخرى، سواء مع مصر أو حضارات ما بين الرافدين وحتى الهند والصين وغيرها. وهو الأمر الذي أنتج التثاقف ونقل المعارف والعلوم والأفكار وحتى العقائد، مثلما نقلت البضائع والمنتجات.

كما أن طبيعة المنطقة الجبلية ومناخها المعتدل قد حفز ظهور نظام "الدولة-المدينة"، فكانت هنالك عديد المدن التي تملك نظاماً سياسياً-اجتماعياً مستقلاً،

وكانت العلاقات مع أقرباءها أيضا تتم عل شكل واسع سواء بالتجارة أو السفر أو حتى الحرب. والطبيعة الجبلية هذه سمحت أيضا بإمكانية ممارسة التصوف الفكري والانعزال والتأمل في مناطق منعزلة جزئيا عن تجمعات المدن الكبرى، فرأينا ظهور مدارس خاصة تشغل بالحكمة والعلوم من قبيل المدرسة الفيثاغورية والإيلية، ورأينا فلاسفة يعزلون عن الناس ويعتزلون الحياة المدنية ليعيشون في قمم الجبال أمثال هرقليدس. وقد ساعد في ذلك أيضا وجود مناخ متوسطي معتدل في المنطقة بما سمح بتوفر الظروف الملائمة لممارسة التفكير والتأمل العقلي، عكس المناخ الحار الذي يتم ربطه بتطور أنظمة الخطاب الشعري.

2. أسباب سياسية

لن تنشأ سلطة مركزية كبرى في بلاد اليونان في تلك الفترة الزمنية، وحتى ان ظهرت قوة سياسية في بعض المراحل فإنها لم تعمر طويلا ولم تستطع انشاء امبراطوريات كبرى مثلما حدث في الشرق في مصر وفارس وبلاد الرافدين والصين، وقد ساعد هذا الأمر في ترك هامش واسع من الحرية للممارسة أنماط التفكير الفلسفي، الذي يقتضي الاستقلال والنتزّه عن اكرهات السياسة والمجتمع، مثلما يتطلب التأمل الرصين والتفكير الحر. وقد ساعد انتشار الديمقراطية في اليونان وأثينا تحديدا على تطور الفلسفة هناك، حيث سمحت الديمقراطية الأثينية بما توفره من "مجتمع مدني" بتبادل الآراء ومناقشتها والجدال حولها، وهو الأمر الذي ساعد في ظهور الأفكار الفلسفية وتطورها.

3. أسباب اجتماعية

لم يكن المجتمع اليوناني القديم مجتمعا طبقيًا، خصوصًا المجتمع الأثيني، ففي ما عدا وجود طبقة من العبيد -والذين لا يحوزون حق المواطنة-، كان بقية الأفراد يملكون حقًا صوريًا في المساواة بإعتبارهم مواطنين، وهو عكس الأمر الموجود في المجتمعات الشرقية مثلًا، من حيث وجود طبقية واضحة داخل المجتمع.

وقد ساعدت المساواة الاجتماعية تلك في إيجاد هامش للتفكير الحر، حول الإشكاليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الدينية منها، ذلك أن التفكير العقلاني يتلك الاستقلالية والحرية.

4. أسباب دينية

صحيح أن "الفلسفة" تمثل انتقالًا من الأسطورة نحو العقلانية، من "الميثوس" نحو "اللوغوس"، أي من التفسيرات الأسطورية والدينية إلى التفسيرات العقلانية، إلا أن العلاقة بين الميثولوجيا اليونانية والفلسفة ليست بذلك التعارض والتناقض الذي يبدو عليه الأمر. فالميثولوجيا اليونانية تعتبر هي ذاتها أساس ظهور الفلسفة في اليونان ويعود ذلك لأن الميثولوجيا اليونانية والأساطير الدينية اليونانية القديمة تحمل من الأنسنة والتفكير الجدلي ما يجعلها منطق التفكير الفلسفي بامتياز. حيث تتجسد خصوصية الميثولوجيا اليونانية من خلال الصراعات الجدلية بين شخصياتها، فهي صراعات إنسانية بامتياز، وتلك الميثولوجيا ذاتها سيكون لها عظيم الأثر في نشأت الفلسفة. وفي هذا السياق يمكن الرجوع إلى ملاحم "اللياذة والأوديسة" لهوميروس وتفحصها بعين ثاقبة وقراءة متبصرة لإدراك ما تحمله من

تحليلات حول نفسية الانسان وطبيعته الانسانية والاجتماعية والسياسية، وهذا بالذات ما يمكن اعتباره التربة الخصبة لظهور الفلسفة في بلاد اليونان.

في الحضارات القديمة ارتبط الانتاج المعرفي والفكري بالمؤسسة الدينية التي كانت ملحقة بشكل أو بآخر بالمؤسسة السياسية التي كانت تملك مشروعية دينية لتبرير وجودها. وهذا الأمر جعل من المعارف والعلوم أمورا نخبوية، وأسرار لا يعلمها الا من كان داخل تلك المؤسسات، وعندما سقطت تلك الحضارات والدول، سقطت معها مؤسساتها ودفنت معها كثير أسرارها العلمية ومعارفها تزامنا مع هزيمتها العسكرية واندثارها السياسي. لكن الأمر في اليونان كان مختلفا، فلم تكن هنالك دولة مركزية كبرى ولا مؤسسة دينية كبرى ترعاها تلك الدولة، بالتالي لم تستطع ممارسة الوصاية على المعارف والعلوم، وبقيت هذه الأخيرة حرة في الفضاء الاجتماعي.

فحتى وان كان الفلسفة تمثل نمطا آخر غير التفكير الديني، فإنها لا تقطع معه بالمطلق، لا بل انه يمكننا البحث عن أسباب ظهور الفلسفة من خلال البحث في "الديني" ذاته.

5. التراكم التاريخي والأصول الشرقية

ان فكرة "المعجزة اليونانية" لتفسير ظهور الفلسفة تمثل فرضية اختزالية تفتقر لتحليل الأسباب الموضوعية والتاريخية لتعليل ظهور الفلسفة في بلاد اليونان، ذلك أن التفكير الفلسفي كتفكير تظهر بذرته متوفرة عند جميع البشر دون استثناء، - وهنا يُستحضر قول الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" Descartes عن أن "العقل هو أعدل قسمة بين الناس"-، فالحضارات القديمة الأخرى كذلك كانت لها أنظمة

فكرية متطورة، لكنها ولأسباب سياسية ودينية لم توفر السياق المناسب لتبلور وتطور ما يشبه "الفلسفة" كمجال معرفي قائم بذاته.

قاد التفاعل الحضاري الذي سمح به السياق الجغرافي وحركة التجارة والتلاقي الحضاري الى رواج استعمال الكتابة وتداول الكتب في بلاد اليونان، فتم الانتقال من النمط الشفهي في تداول "الحكمة" ، الى النمط المكتوب، أي "محبة الحكمة" او ما يعرف بـ"الفلسفة". فالحكمة والمعرفة الشفاهية تزول بزوال أصحابها، أما المكتوبة منها فإنها تبقى ما بقيت تلك الكتب تتسخ وتتداول بين الناس.

يبدو أن اليونان كان حظهم كبيرا في أنهم كانوا في المكان والزمان الصحيحين، فقد استفادوا من التراكم المعرفي الذين حصلوه من خلال التفاعلات والحركة التجارية مع الحضارات الشرقية، والأسفار المختلفة التي قادت فلاسفة وفكري اليونان الى تلك النطاقات فتعرفوا على عقائدها وأفكارها وتنظيماتها السياسية والاجتماعية والثقافية، ونهلوا مما بقي من علومها ومعارفها. فكان للتراكمات المعرفية في مجالات عديدة من قبيل الرياضيات والهندسة وعلوم الفلك والخيمياء والطب وغيره ... ، أثر بالغ في تطور نمط من التفكير التأملي النقدي العقلاني، سمي لاحقا بـ"الفلسفة".